الجغرافية الاجتماعية عند ابن خلدون : دراسة في الفكر الجغرافي

م.د. نادية نوري علي

جامعة البصرة – كلية الآداب – قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية

ملخص البحث:

جاءت الدراسة بعنوان "**الجغرافية الاجتماعية عند ابن خلدون** " ،وبعد عرض تفصيلي حول شخصية ابن خلدون تطرقنا فيه لكل من نسبه ، ولادته ،نشأته وحياته ،وملامح شخصيته وفكره ، مصادره العلمية، مؤلفاته وكتبه ، تناولت هذه الدراسة الكشف عن الامتدادات الزمنية التي يعود إليها الفكر الاجتماعي والجغرافية الاجتماعية و تسليط الضوء على أهم الأفكار التي جاء بها ابن خلدون في الجغرافية الاجتماعية لمعرفة كيف ينظر ابن خلدون عالم الاجتماع والمؤرخ الى الظواهر الجغرافية الاجتماعية ،تكمن أهمية الدراسة فيما تكشفه من أفكار موجودة في مقدمة ابن خلدون ، لاسيما عن تأثير العامل الجغرافي على المجتمع الإنساني .

الكلمات المفتاحية : الجغرافية الاجتماعية ، ابن خلدون ، تطور الفكر الاجتماعي .

Abstract:

The stydy is entiteld **"Social geography of Ibn Khaldun** *. After a detailed presentation on Ibn Khaldun's personality, we discuss his lineage, birth, upbringing, life, features of his personality and his thought. As well as his scientific sources, his books and his books. This study deals with revealing the time extensions to which social thought and social geography belong and shedding light on the most important ideas that Ibn Khaldun came up with in social geography to know how Ibn Khaldun views a scientist Sociologist and historian to social geographical phenomena. The importance of the study lies in the ideas it reveals in the introduction to Ibn Khaldun, especially on the impact of the geographical factor on human society.

Keywords: social geography, Ibn Khaldun, the development of social thought.

المقدمة

لقد استطاع **ابن خلدون** في بناء نتاجه الفكري كباحثٍ مدققٍ ،وناقدٍ محققٍ في مقدمته التي احتضنت شتى علوم المعرفة سواء المعلن عنها وضمن جوانبها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والجغرافية والعمرانية والتاريخية والدينية والفلسفية والمنهجية أو ما أخفي اسماؤها تاركا لمن يأتون بعده ليتحفوها ويحللوا أفكارها ويبحثوا فيها حتى يعثروا على أسم العلم الذي كشفه، وفي هذا مصداقا لما قاله في نهاية المقدمة **(ولعل من يأتي بعدنا ممن يؤيده الله عز وجل بفكر صحيح وعلم مبين يغوص في مسائله على أكثر ما كتبنا)** .

لذلك فأن قراءة الباحثين الجادة والموضوعية لمقدمة ابن خلدون قد أفرغت حصادها في العديد من الدراسات والبحوث والمقالات، والتي جاءت تحليلا لرحلات فكره وما كان يروم اليه . من هنا تأتي هذه الدراسة لتلتحق بركب تلك الدراسات وضمن الاطار الجغرافي التي غابت عن الساحة البحثية الخلدونية الا في بعض الدراسات ، ومع هذا فيمكن القول ان الدراسة الحالية قد انقادت وضمن خطوات البحث الى عرض وتحليل الفكر الخلدوني والتبحر فيه والوقوف على ما يمكن أن يحسب على **الجغرافية الاجتماعية** رغم صمت ابن خلدون عن هذا المسمى الذي قد يكون متداخلا في أنه مع علوم أخرى وخاصة علم الاجتماع .

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في محاولة الإجابة عن التساؤلين الآتيين .

1-ما هي الابعاد التاريخية لحياة ابن خلدون ؟

٢_ كيف ينظر ابن خلدون إلى الظاهرات الجغرافية الاجتماعية .

٣- ما هي فلسفة الجغرافية في دراستها لأثر العامل الجغرافي على الظواهر الاجتماعية .

فرضية البحث :

يعتمد البحث فرضية ان (المجتمعات البشرية) عند ابن خلدون هي العامل المؤثر والمتأثر بالبيئة الجغرافية ، لذا فهو يؤكد في تفسيراته للظواهر الاجتماعية على البيئة الجغرافية ،من خلال تأثير الظواهر الجغرافية على المجتمعات الإنسانية .

هدف البحث :

1- إعطاء لمحة تاريخية عن حياة ابن خلدون ونشأته ونسبه .

2- الكشف عن الامتدادات الزمنية التي يعود إليها الفكر الاجتماعي والجغرافية الاجتماعية .

3- تسليط الضوء على أهم الأفكار التي جاء بها ابن خلدون في الجغرافية الاجتماعية .

أهمية البحث :

تكمن أهمية الدراسة فيما تكشفه من أفكار موجودة في مقدمة ابن خلدون ، لاسيما عن تأثير العامل الجغرافي على المجتمع الإنساني .

منهج البحث :

استخدم الباحث المنهج التحليلي الوصفي لتحليل آراء و أفكار ابن خلدون فضلا عن المنهج التاريخي في تتبع التطور التاريخي لحياته .

مصادر البحث :

اعتمد البحث على عدد من المصادر والمراجع الأساسية ومنها مقدمة ابن خلدون مع الاستعانة بـــآراء الباحثين والدارسين لفكر ابن خلدون ، وقد قُسم البحث إلى محاور عدة ، وقد بدأ بمحور تعريفي سيرة حيـــاة أبن خلدون ، يليه المحور الثاني الذي يتناول تطور الفكر الاجتماعي والجغرافية الاجتماعية ، أما المحـــور الثالث فخصص لدراسة الجغرافية الاجتماعية عند ابن خلدون .

المبحث الأول

سيرة حياة ابن خلدون

السيرة هي البحث عن الحقيقة في حياة أي أنسان فذ ،والكشف عن مواهبه وأسرار عبقريته من ظروف حياته التي عاشها ، والأحداث التي واجهها في محيطه ،والأثر الذي خلفه في جيله ،لذلك كانت اقرب الى التأثير الدرامي من كل الوان التاريخ الأخرى ،وكانت اكثر اثارة للقارئ من كل كتابة تاريخية غيرها.(**ابن خلدون** ،٢٠٠٦، ١٨٥) ، وهذا ما سيتم معرفته من خلال محطات سيرة ومسيرة ابن خلدون وتاريخ حياته .

أولاً- نسبة :-

هو ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن يحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بـــن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون الخضرمي ، وهو المكنىّ بأبي زيد ، اذ ذكر **ابن خلدون** نسبه بهذا الشكل وقال : " **لا أذكر من نسبي إلى خلدون غير هؤلاء العشرة** " (حسين ,١٩١٥، ٥٩) ،وخلدون تصغير خالـــد جده السابع (فروخ ،١٩٨١، ٦٩١) ، وعلى هذا فإن أسرته ذات أصول كندية " فإذا كان هذا النسب صحيحاً فإن عالمنا سليلاً لأمير من قبيلة كندة الشهيرة إلى الصحابي الجليل وائل بن حجر الذي أسلم على يد النبـــي (صلى الله عليه واله وسلم) ". (حسين ،١٩١٥، ١٧) وطبقاً لما جاء به أبن حزم في جمهرة أنساب العـــرب والذي ذكره لأول مرة فإنه من أصول يمنية نزحت من حضر موت " أما عشائر حضر موت فكانت تتركز غربي اشبيلية " (ابن حزم،١٩٦٤، ٤٦٠) ، وبعد خالد بن عثمان الذي يدعى باســـم خلـــدون مـــن كبـــار شخصيات حضر موت في قرموتة وإليه ينسب المؤرخ العربي الشهير أبن خلدون .

ويرى **الدكتور عمر فروخ** انه من أصل يمني " لما فتح العرب المسلمون الأندلس دخل مـــع جيـــوش الفتح الإسلامي رجل يمني من حضرموت أسمه خالد بن الخطاب ، سكن أولاً في قرموطه ثم أنتقـــل إلـــى اشبيلية ، وهناك عرف باسم ابن خلدون (تصغير خالد) ، ثم انتقلت أسرته إلى اشبيلية " (فـــروخ ،١٩٨١، ٦٩١) ،ولم يتفق العلماء على أصل ابن خلدون بل اتخذوا في ذاك مذاهب كثيرة .

ويشك ابن خلدون في صحة نسبة كما جاء في مقدمته ، لذلك يعتقد **الدكتور طـــه حســـين** أن تأكيـــد أصول أسرته يمنية أو كندية أمر غير دقيق " إذا كان المؤلف نفسه يشك في صحة نسبه فليس لدينا ما يؤيـــد ذلك أو قد ينتمي إلى النسابة أبن حزم الذي كان أول من تكلم عنه " (حسين ،١٩١٥,١٨) ، أما والدهُ واسمه محمد أيضاً فكان فقيهاً ومن رجال الإدارة و شغوفاً بالعلم ، وقد توفي عام 1348 هـــ ، بســـبب الطـــاعون وكان ابن خلدون حينذاك في الـــ (17) من عمره .(حميدة ،٢٠٠٠، ١٢٢).

ثانياً – ولادته :-

ولد **ابن خلدون** في تونس " غرة رمضان " سنة 732 هـــــ (1332/5/27 م) ،(فـــروخ،١٩٨١، ٦٩٢).

ثالثاً – نشأته وحياته :-

نشأ **أبن خلـــدون** في تونس من طبقة ارستقراطية علمية " فكانت نشأته في أسرة امتطت ذرى الرياسة ونفق فيها روح العلم والأدب " (الخضر ،١٣٤٣ه، ٢) وقد شغل أجداده في الأندلس وتونس مناصب سياسة ودينيه مهمة وكانوا أهل جاه ونفوذ ، نزح أهله من الأندلس في منتصف القرن 7 هـــ وتوجهوا إلى تونس ، وكان قدوم أهله إلى تونس خلال حكم الحفصيين. (ابن خلدون، الموقع الالكتروني).

نشأ **عبدالرحمن ابن خلدون** في بيت علم وسياسة ، وتوارثت أسرته الاشتغال بالقضاء ، لاسيما بعد أن استقروا في مدينة الأندلس ، اذ تسلموا مناصب مرموقة في البلاد وحافظوا على مكانتهم فتنقلوا مـــا بـــين رئاسة علمية وأخرى سلطانية وكان والده كباقي أجداده ذو جاه ومكانة علمية وثقافية ، فخرج منهم العـــالم ، والأديب ، والمؤرخ ، والاجتماعي ، والحكيم ابن خلدون.

حفظ **ابن خلدون** القرآن الكريم منذ صغره ، ودرس علوم اللغة العربية من نحو وصرف وعلم الكلام واللسان ، ودرس الأدب على يد والده وحضر مجالس العلماء مثل قاضي القضاة محمد بن عبـــد الســـلام ، وأبي محمد الحضري ، والعلامة الآبلي (الخضر،١٣٤٣ه، ٨) ، و امتازت الفترة التي نشأ فيها ابن خلدون بانتشار العلم ووفرة الأدب وفي السادسة عشـــر مـــن عمـــرة أســـتوفى أكثـــر علومـــه الدينيـــة واللغويـــة (فروخ،١٩٨١، ٦٩١)، وكانت تونس حينئذ منتدى العلماء والأدباء في بلاد المغرب ودرس معظـــم العلـــوم الطبيعية والفلكية وانعكست هذه على المنهجية العلمية التي سار عليها في التحليل والتنظير الجغرافي .

وفي سن العشرين تجلت عبقريته وبدأت حياته السياسية " واستدعاه أبي محمد بن تـــافر إلـــى كتابـــة العلاقة " ديوان الرسائل " وهذا مبدأ دخول ابن خلدون في حياته السياسية " (الخضر، ١٣٤٣، ٨) ،ومنـــذ ذلك بدأت حياة ابن خلدون السياسية والوظيفية التي تسلمها في تونس ، واستطاع ابن خلدون أن يجمع ما بين التحصيل العلمي والتجربة العلمية ، فلم يكن مقتصراً على نهل العلم فقط ، بل تعداه إلى تقلد مناصـــب زادت من اطلاعه السياسي ، وتولى منذ شبابه العديد من الوظائف وتنقل بين عدد من المناصب ، وقـــد اســـتأثرت الوظائف الديوانية والسياسية بمعظم وقته وجهوده في هذه المرحلة.

كما أنه زاول هواية الارتحال " وغادر تونس سنة 753 هـــ إلى بسكرة اذ تزوج هناك ، وخرج منها إلى الأندلس "، تاركاً وظائفه السياسية وبذلك يقول **الدكتور عمر فروخ** " وتقلب ابن خلدون في البلاد فكـــان

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٧ – آذار لسنة ٢٠٢٢

عند بني مدين في 760 هـ / 1359 م وعند بني عبد الواد في تلمسان 763 هـ ثم عند بني الأحمر في غرناطة 764 هـ ولكنة سئم المناصب ، فأثر الاعتزال في قلعة سلامه عند بني العرين لمدة 4 سنوات وبدأ هنا مرحلة التأليف " لكتابة العبر " ولكنه احتاج إلى مواد للكتابة لم تكن متيسرة في القلعة فذهب إلى تونس، (الدين ،٢٠٠٨، ١٥-١٦) .

وقد تفرغ في هذه المرحلة تفرغاً كاملاً لتأليف (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، في أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم) ويطلق الآن على القسم الأول من هذا الكتاب اسم " مقدمة ابن خلدون " المشهورة وهو يشغل مجلداً واحداً من سبعة مجلدات يشغلها هذا الكتاب والتي صارت محتوياته نظريات جديدة في علمي الاجتماع والتاريخ والعلوم الأخرى.

تم عمل في التدريس في أكثر البلدان التي سافر إليها ، وقد استأثرت وظائف التدريس والقضاء بأكبر قسط من وقته وجهوده .

رابعاً – ملامح شخصيته وفكره :-

يُعد ابن خلدون من الشخصيات الإسلامية الفذة في العصور الوسطى الإسلامية " وكانت شخصية ابن خلدون جذابة في كل جوانبها ، ولكن اثنين منهما قد جذبا أنظار القدامى والمحدثين من الباحثين ، ويتمثل الجانب الأول بالجانب الفكري ، في حين تمثل الجانب الثاني بالجانب السياسي ، فأما الجانب الثقافي فيتمثل في تحصيل ابن خلدون للعلم ثم أعطائه فيه ، ذلك العطاء الوفير المتسم بعمق الفكر ودقة استواء الأحداث ، ففي الجانب التحصيلي حفظ القرآن ودرس علومه ، كما درس الحديث الشريف والفقه والأصول واللغة والأدب والتاريخ ، وأضاف إلى ذلك كله دراسة المنطق والفلسفة ، وقد كان بعض علماء زمانه لا يحفلون كثيراً بدراسة العلمين الأخيرين بل يحرمون دراسته " ، قال عنه **الدكتور طه حسين** " كان عقلية علمية ، استخرج من حياته ذاته ومن دراسته لتاريخ الإسلام ومختلف النظريات الفلسفة فلسفة جديدة موضوعها المجتمع وتاريخه " (حسين ،١٩١٥ ، ٥) ،ووصفة **الدكتور محمد عابد الجابري** بالمفكر المبدع وقال عنه " لم يسبقه أحد من المتقدمين عليه يونانيين أو إسلاميين ، وأن الفكر البشري لم يفطن إلى الحقائق الاجتماعية والسياسية التي كشفها إلا بعد صدور مقدمته بأكثر من خمسة قرون " (الجابري ،١٩٢٠، ٩) ،كما وصفه **الدكتور عبد الأمير شمس الدين** فيقول " ابن خلدون شخصية فذة في عالم الفكر كان في رأي الباحثين واضع أسس علم الاجتماع والتاريخ وفيلسوف بنظريته الشمولية ، وعالم اقتصاد ، وصاحب آراء وفهم ، ولم يبق مجالاً من مجالات الفكر إلا كان لابن خلدون نصيب منه ، وعالم داهية ، فصيحاً ، صاحب رؤية حضارية ، ذكي ، واثق من نفسه ، يحب العمل والظهور والمغامرات السياسية ، دبلوماسي حكيم ، كريم ، شجاع "(الدين ،١٩٩١، ٩).

كما أنه اختط لنفسه أسلوباً خاصاً في البحث التاريخي فهو يوزع مادته التاريخية لا على أساس الترتيب الزمني الذي سار عليه المؤرخون بل على أساس الدول الحاكمة في كل قطر مراعيا الترتيب الزمني . (كراتشكوفسكي ، ١٩٥٧، ٤٤١).

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٧ – آذار لسنة ٢٠٢٢

وتبدو أصالة آراء **ابن خلدون** فيما أورده في مقدمته من قواعد المنهج في البحث والتحقيق والنقد التاريخي والاجتماعي والسياسي والثقافي ، ومن مبادئ التفكير العلمي الذي اهتدى به هو نفسه إلى نظرياته في العمران وحقائق الاجتماع والمعاش ، والدولة والسلطة والبداوة والحضارة والعمل والإنتاج ، والدين والأخلاق ، وعلاقة الإنسان بالطبيعة في بيئته من حيث العوامل المادية أو الفطرية وغيرها مما يؤثر في نشأة المجتمع وعمرانه وتطوره وانحلاله .

ويمتلك **ابن خلدون** أسلوب النقد التحليلي الناشئ من تجربة واقعية عاشها عندما خاض غمار السياسة وتقلب داخل المجتمع بفنائه المتعدد ، ولخبرته في الحياة السياسية والإدارية وفي القضاء إلى جانب أسفاره ورحلاته الكثيرة التي كان لها الأثر البالغ في كتاباته من حيث الموضوعية والعلمية التي انتهجها في كتاباته عن العمران والحضارة أو الاجتماع البشري .

وما تناوله ابن خلدون في وصف الأقاليم ، السياسية ، الملك ، العمران ، التاريخ وضع ضمن أشياء علم الاجتماع والتاريخ ولم يُدن في خلد كثير منهم أن تبلور مفهوم علم الجغرافية الحديث قد وضع ذات الأشياء من زاوية علاقاتها المكانية في صلب علم الجغرافية واهتمامه ، ولان هذه كثيرة وواسعة في مقدمة ابن خلدون ويصعب حصرها . (الجنابي ،٢٠٠٢، ١٦٥).

وأوضح **ابن خلدون** في مقدمته : (عن العمران البشري وجغرافية العالم ، وتأثيرات التغاير الجغرافي على سيكولوجية المجتمعات البشرية ، وتكوينها الجسدي ونشاطها الحضاري ويصف تطور المجتمعات البشرية ابتداء من طور بداوتها الأولى مروراً بالزراعة وانتهاءً بالحضارة ثم أفولها. (الخفاف ،المومي،٢٠٠٠، ٦٣).

خامساً – مصادره العلمية :-

أن المصادر التي شكلت أفكار **ابن خلدون** ونظرياته هي اللبنة الأولى لاكتساب المعرفة ، واعتمد على مصدرين هما :-

١ :- المفكرين والفلاسفة السابقين

قد أفاد ابن خلدون من المفكرين والفلاسفة السابقين في بناء نظريته لاهتمامه بكتابات الأوائل باعتبارها اللبنة الأولى في المعرفة العلمية ، وهم " **بطليموس** " ففي المقدمة يقول (وفي وسط هذا الإقليم في الجزء الخامس بلاد الحبشة على واد يأتي من وراء خط الاستواء ذاهباً إلى ارض النوبة ، فيصب هناك في النيل الهابط من مصر وقد وهم فيه كثير من الناس وزعموا أنه من نيل القمر) ، (ابن خلدون،٢٠٠٧، ٥٦) ،وبطليموس ذكره في كتابه الجغرافيا.

ومما يدل على أثر **الفارابي** ، نجد أن تحليلات ابن خلدون في موضوع الاجتماع الإنساني تتشابه مع آراء الفارابي ، يقول ابن خلدون : (أن الاجتماع الإنساني ضروري) (ابن خلدون ،٢٠٠٧، ٦٠)، فكلاهما يرى أن الاجتماع الإنساني ضرورة من ضرورات الحياة .

ومن المصادر الأخرى التي أثرت في فكر **ابن خلدون** لإنشاء نظريته في دورة حياة الدولة هي كتابات "**إخوان الصفا**" التي تضمنت رسائلهم الكثير من الأفكار التي لها صلة بالأمور الاجتماعية ومنها قولهم

إن للدولة عمراً تنتهي بانتهائه : (وصارت الدولة كأنها عملة مدبرة قد تولت عنها أيام الشباب وهدم عنها الزمان ومنع الناس عن التعرف وصارت الدنيا كأنها عجوز هرمة (اخوانا الصفا وخلان الوفا ،٢٠٠٥، ١٢٩-١٣٠)، إذ هناك تشابه في الآراء بين آراء أخوان الصفا وآراء ابن خلدون. وأخذ عن (**المقدسي**) عند عرضه للأقاليم وتحديدها وذكر الأسماء المرتبطة بها ، في كتاب المقدسي المشهور " **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ". وعند مطالعة كتابات ابن خلدون عن البلدان والأنهار والبحار إذ يقول : (ونحن الآن نوجز القول في ذلك ونذكر مشاهير البلدان والأنهار والبحار في كل جزء منها ونحاذي بذلك ما دفع في كتاب " نزهة المشتاق" الذي ألفه الإدريسي الحموي) . (ابن خلدون ،٢٠٠٧، ٤٣)،

ولم يقتصر على ما تم ذكره ، بل أخذ عن آخرين **كالمسعودي** ، **والبكري** ، **وابن سينا وابن الهيثم وياقوت الحموي وابن خرذاذبه** ، والتي أشار إليها بالتفصيل **الدكتور علي الوردي** .(الوردي، ٢٠٠٥، ١٦٠-١٧٠).

٢- **المشاهدة والمعاينة :**

تميز منهجه بصفة المشاهدة والمعاينة ، وهي صفة اكتسبها ، بسبب الزيارات التي قام بها سواء إلى مصر أو أثناء تجواله في المغرب ، وقد تفاعلت هذه المشاهدة مع الحس الجغرافي الذي يتمتع به من خلال سرعة الربط بين الظواهر المتعددة على أساس التشابه والتقاء السببية ، ووردت المعاينة والمشاهدة في كثير من الاستشهاديات الجغرافية التي وردت في مصنفه ، فعلى سبيل المثال حدد وسائل العلاج في البادية **بقوله:** " وللبادية من أهل العمران طب يبنونه في غالب الأمر على تجربة قاهرة على بعض الأشخاص متوارثا عن مشايخ الحي " .

فقد أمتاز ابن خلدون بتقصيه في البحث وبسعة اطلاعه على ما كتبه الأقدمون ، كما اتسم بقدرته على استعراض الآراء ونقدها ، وقد امتاز أيضاً بدقة الملاحظة فضلاً عن الحرية في التفكير وأتباع الأسلوب العلمي في تحليل الظواهر وفق منهج من يصل الأسباب بالمسببات ، لذلك تعد طريقته طريقة أصيلة وفريدة في دراسته العلمية ، وهذا منهج قائم على العرض في الأصول والقياس بالشبيه ،والسير بمعيار الحكمة ،والهدف منها مجتمعة هو الوقوف على طبائع الكائنات ثم تحكيم النظر والبصيرة في الأخبار بعيدا عن النقل المغالط في الحكايات والوقائع (ابن خلدون ،٢٠٠٧، ١٦) ،لذلك تعد طريقته طريقة أصيلة وفريدة في دراسته العلمية ، اذ يقوم منهجه على الملاحظة والتحليل والتفكير ثم التوصل إلى النتيجة وعلى الرغم من كون ما وضعه ابن خلدون من قوانين وأفكار مصدرها معاصرته لبعض الأقوام لفترة ما إلا أنها تعد قوانين ذات أساس متين يمكن الاستعانة بها في كل زمان ومكان ،وهذا هو عين الصواب في طريقة البحث العلمي الأصيل ،الذي لا يعتمد على النقل فقط ،أي بمعنى الذي له علاقة بالظاهرة المدروسة او ليس له علاقة ، اذ لابد للباحث ان تكون له العين البصيرة التي تميز فيما ينقل ويكتب ويعد منهج الاستقراء والاستنباط خير مثال على ما وضعه ابن خلدون من أدوات يستعان بها في عملية البحث .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٧ – آذار لسنة ٢٠٢٢

وان ما يتميز به **ابن خلدون** اعترافه بفضل سابقيه فيما تصدى له من بحوث وتواضعه العلمي الـذي يتجلى في قوله " إنه على الرغم لما بذله في مقدمته إلا أنه قانع بأن يعد نفسه مجرد ممهد طريق لمن يـأتي بعده " . (الجنابي ،٢٠٠٢، ١٦٤).

سادساً – مؤلفات ابن خلدون وكتبه :-

قضى **ابن خلدون** سنوات في طلب العلم ، فقد أفنى عمره من اجل البحث والتأليف في موضـوعات عدة ومختلفة من جوانب العلم والمعرفة التي ما زال تأثيرها حاضراً إلى اليوم ، فقد بدأ **ابن خلدون** التـأليف وهو في العشرين من عمره ، كتب تحت تأثير شيخه الآبلي كتاب " **لباب المحصل في أصول الـدين** " كمـا وضع ابن خلدون كتب عدة لم تصل إلينا ولم يتطرق إليها ابن خلدون . وأشار إليها **لسان الدين بن الخطيب** الذي تعرف على ابن خلدون وأعجب به ، وأصبح من أصدقائه ، وذكر هذه الكتب والمؤلفات عندما تـرجم حياة ابن خلدون ، فأشار إلى هذه المؤلفات وهي : "**رسالة في المنطق**" ، " **ورسالة في الحساب**" ، "**وشـرح القصيدة المسماة البردة شرحا موسعا**" . (ابن الخطيب ،٢٠٠٣، ٣٩٥) ، ومن مؤلفاته الأخرى " **تلخـيص لبعض ما كتبه ابن رشد** " **ولخص أيضاً** " **مختصر الإمام فخر الدين الرازي** " **وله كتاب آخر اسمه** " **لسـان المحصل في أصول الدين** " **ألفه وهو ما يزال في العشرين من عمره.** (ماجد ،١٩٧٦، ٣٥).

واشتهر **ابن خلدون** بمقدمته التي هـي جـزء مـن كتابـه الضخـم الذي ألفه في التاريـخ العام وسماه " **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصـرهم مـن ذوي السلطان الأكبر** " وهو مطبوع في سبعة مجلدات ، المقدمة في المجلد الأول وهي القسم الأكبر ، كما ألف **ابن خلدون** كتاب **التعريف** وهو عبارة عن ترجمة ذاتية محقق ومطبوع بشكل مستقل ، ومن كتبه (**شرح البردة**) ، ووضع في آخر حياته كتاباً في التصوف عنوانه " **شفاء السائل لتهذيب المسائل** " .

سابعاً– وفاته :-

توفى **ابن خلدون** في القاهرة (25 ، 708 ه ، 1406 م) (حسين ،١٩١٥، ٣٠).

المبحث الثاني

تطور الفكر الاجتماعي و الجغرافية الاجتماعية

قبل التجوال في واحات الفكر الاجتماعي وبداياته وتطوره التاريخي ، نرى من الضـرورة تعريـف الفكر الاجتماعي وعلاقته بعلم الاجتماع والظواهر الاجتماعية وعلم الجغرافية والبيئة الجغرافية .

يعرف **الفكر الاجتماعي** بأنه صورة المجتمع التي يحملها الفرد في عقلة ، وعند فحصها تظهر بعض العناصر المستقلة عنها ، والتي تدعى بالأفكار ، كما يعرف بأنه منظومة الأفكار والعقائد التي تقـف خلـف أسلوب حياة كل فرد وكل جماعة إنسانية متجانسة في أي مرحلة من مراحل تاريخها ، ويؤدي ذلك إلى منح الجماعة درجات محددة من الحس بالانسجام والوحدة من الناحيتين الفكرية والعاطفية ، **ويعرف أيضاً** " بأنه منظومة العقائد والأفكار التي يؤمن بها مجتمع ما أو جماعة لتحدد ملامح نظامهم وتمنحهم الوحدة والانسجام

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٧ – آذار لسنة ٢٠٢٢

من الناحيتين الفكرية والعاطفة وتنظيم أنشطتهم وتسهم في إدارة شؤونهم " (عبد الرحيم ،موقع الالكتروني) أي أن الفكر الاجتماعي نشأ وتطور في دائرة الفكر الإنساني الواسع .

أما **علم الاجتماع** فيقصد به من بين معاني عديدة ، بأنه " العلم الذي يدرس الظواهر والحوادث الاجتماعية دراسة موضوعية تحليلية ، الهدف منها استخلاص القوانين التي تخضع لها تلك الظواهر والأحداث " (السبع ،٢٠١٨، ٦٨٥) ، أن لهذه التعاريف أهميتها الخاصة في معرفة علاقته بالجغرافية الاجتماعية التي هي أحد فروع علم الجغرافية .

يعود اهتمام الإنسان بالبيئة الاجتماعية إلى بداية وجوده على الأرض ، وأينما يوجد الإنسان يوجد الفكر الاجتماعي ، ولعل المواقف المعقدة والمشكلات المتراكمة التي واجهت الإنسان كانت ولا تزال من أهم ما يثير حيرته ، واختلاط أفكاره ، ولكنها في الوقت نفسه من أهم العوامل التي حفزت الفكر الإنساني ودفعته قدما .

وقد ارتبط التطور التاريخي **للجغرافية الاجتماعية** بتطور **الجغرافية** نفسها ، التي تميزت بعلاقتها مع البيئة بكل مفرداتها ، والبيئة الاجتماعية تعبر عن الوسط الذي ينشا فيه الفرد ، ويحدد شخصيته وسلوكياته واتجاهاته والقيم التي يؤمن بها ، وللاهتمام بالبيئة الاجتماعية تاريخ موغل في القدم ، فمنذ أن وطأت قدم الإنسان ارض البسيطة بدأت اهتماماته بالبيئة المحيطة به على اختلاف اتجاهاتها وأبعادها ، لأن هناك تلازما بين البعد الجغرافي وغريزة الاكتشاف وحب الفضول لدى الإنسان ، ومنذ بدء الخليقة والحس الجغرافي ملازم للإنسان ، ففي **العصور الحجرية** اهتم الإنسان بتدوين رسوماته على جدران الكهوف ، فضلا عن تحديد مناطق الصيد والخطر المحدق به من كل جانب ، وخطا الحس الجغرافي خطوات واسعة بعد اختراع العجلة واكتشاف الزراعة وتطور البشرية ، ومع تقدم المراحل الزمنية وتطور الحضارة الإنسانية ازداد اهتمام الإنسان ببيئته ، وتوسعت اهتماماته واكتشافاته وأفكاره ومعارفه ، وأصبحت الرحلات التجارية والعلمية والدينية من أهم وسائل جمع المعلومات عن البلدان والأماكن الأخرى ، وفي كتابات الجغرافيين **الإغريق** برزت الاهتمامات بأموال البلاد الاجتماعية التي وصفوها وكتبوا عنها ومنها ما جاء في كتاب الجور الماء والأقاليم الذي وضعه **هيبو قراط (420 ق.م)** ، إما **أرسطو** فقد أوضح أن هناك نوعا من الارتباط بين المناخ وبين طبائع الشعوب (العثمان ،وعليوي ،٢٠١٤، ٣٦).

ففي **العصور القديمة** وجه العلماء والمؤرخون القدماء اهتماماتهم لدراسة الأحوال الاجتماعية في البلاد المختلفة محاولين إبراز الفروق الاجتماعية والمشكلات الاجتماعية وربطها بالبيئة الاجتماعية.

أن التقدم في مجال **الفكر الاجتماعي** كان نتيجة لنمو الحضارة التي أسهمت فيها الكثير من المجتمعات عبر مراحل تاريخية عديدة ، اذ نمت وتطورت حضارات عملاقة في مختلف أنحاء العالم وبلغت مرحلة متقدمة من الفكر العمراني والإنساني ، ونضجت من خلال ذلك منظومات فكرية سعت لفهم الظواهر الاجتماعية وتشخيصها وتفسير وتحليل الجوانب الأساسية للعلاقات الاجتماعية ، ومن **الأدلة المهمة** على وجود أفكار اجتماعية أصلية لدى **الحضارات القديمة** ، وقد أمكن الوقوف على كثير من ألوان التفكير الاجتماعي عند قدامى المصريين من الآثار التي تركوها وتراثهم الذي يزخر بمظاهر التفكير في شؤون

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٧ – آذار لسنة ٢٠٢٢

المجتمع ، ففي **مصر القديمة** أدى العمل في الزراعة باعتبارها من الحرف التي تزيد من التفاعل والعلاقات بين البشر إلى ظهور النظام الأسري الذي ارتبط به وتبعه النظام الأخلاقي ، كالطيبة والكرم وحب الخير والتعاطف والاعتقادات الدينية المتمثلة بحب الإله وتشييد الأهرامات وتزيين المقابر ، كما تضمن ظهور النظام الأسري تجديد الكيان المجتمعي بشرياً من خلال التزاوج والتكاثر وتعويض المجتمع ما فقده عن طريق الوفاة أو الهجرة أو الكوارث الطبيعية والبشرية ، وقد حرم المصريون القدماء القتل والسرقة واكل مال اليتيم والكذب والغش والزنا وهتك العرض وشهادة الزور ونبش القبور ، وقد تمثلت الأخلاق المصرية في المحافظة على الروابط الأسرية وبر الوالدين ورعايتهما (عطيتو،٢٠٠٥، ٦٠).

ويمكن القول أن الفكر الاجتماعي في **بلاد وادي النيل** ارتبط بالنهر ، لذا ظهر التقويم الشمسي وتطورت علاقات مصر بجيرانها ونشطت حركة الزراعة والتجارة وظهرت العلاقات الاجتماعية المتطورة ، وكان ذلك نتيجة للاستقرار الذي شهدته البلاد ، وحقق الاجتهاد المصري القديم إنجازات مفيدة ورائدة في المجال الجغرافي وفي مجال الاكتشافات وركوب البحر، وأسهم ذلك في تعزيز مسيرة الفكر الجغرافي القديم الذي يعد الفكر الاجتماعي جزءاً لا يتجزأ منه (الشامي ، ١٩٩٩، ٨٤) .

ويمكن أن نلتقط أفكار اجتماعية أصيلة سواء كانت في المجال الوصفي أو التطبيقي من **الحضارة البابلية** ، ولا سيما **شريعة حمورابي** ، إذ بلغت مواد قانون (حمورابي) 285 مادة ، رتبت كل منها عقوبة محددة لكل جريمة ولم تكن العقوبات مبتدعة أو من ابتكار حمورابي وإنما كانت مسقاة مما تواضع عليه العراق والتقاليد والأخلاق الاجتماعية وثقافة المجتمع وأوضاعه ، قد احتوى القانون على عقوبات أخرى للجرائم تتفق وتطور المجتمع في تلك الحقبة .

إذ سعى الاجتهاد الجغرافي إلى استشعار قيمة **الرحلة الجغرافية** في توسيع دائرة المعرفة الجغرافية ، على الرغم من أن الرحلة الجغرافية كان لها نصيب في كل الحضارات ، والأخيرة تلتمس كشف النقاب عن المجهول من الأرض وأموال الناس وعاداتهم وتقاليدهم وطرق معيشتهم وأحوالهم الاجتماعية ، وقد أسفر هذا الاجتهاد في أسهام جيد ومناسب في صناعة الجغرافية الوصفية ، وقد توصل هذا الاجتهاد إلى فرضيات مهمة من خلال التدبر والتفكير العلمي ، أبرزها أن الماء أصل كل شيء ، وان قوة الخالق أساس التكوين وصناعة الحياة (الشامي ،١٩٩٩، ٨٤).

ويؤكد مؤرخو التفكير الاجتماعية على أن التفكير العيشي أقدم تفكير منظم عرفه المجتمع الإنساني قبل عصر سقراط ، غير أن أهم ما يميز التفكير الاجتماعي في الشرق القديم كونه ذا طابع يفتقر إلى التنظيم ، وغير نابع عن دراسة مقصودة لذاتها ، وإنما كان مجرد انعكاس لظروف اجتماعية معينة ، كذلك كان تفكيراً يعكس التجربة الشخصية لفرد ما ، أي كان تفكيراً فرديا أكثر من كونه تفكيراً اجتماعياً ، كذلك اتسم التفكير الاجتماعي في الشرق القديم بميله إلى النزعة المحافظة ، إذ غابت عنه معاني التغيير أو الثروة أو التطور (غيث ، ١٩٨٨، ٥).

وان الرواد في **الفكر اليوناني القديم** وجهوا الأنظار إلى ضرورة الاهتمام بقضايا الإنسان والمجتمع باعتبار الفرد هو النواة الأساسية للجماعة، فأساس الفكر الاجتماعي اليوناني هو الحرية الفردية لقيام تلك

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٧ – آذار لسنة ٢٠٢٢

الحرية على ازدهار الدراسات الفلسفية والاجتماعية وسعيه إلى بحث الظاهرة الاجتماعية ، وعموما أن الفكر الاجتماعي آنذاك لم يكن فكراً منظماً ولم يكن ذا طابعٍ موحدٍ بالرغم من جهود الفلاسفة والمعلمين لأنهم لـــم يتجهوا الاتجاه العلمي المعاصر في معالجتهم لشؤون الحياة والظواهر الاجتماعية .

ولم يكن التخصص الجغرافي واضحاً عند العرب ، لذلك جاءت الكتب التي تناولت الكتابات المكانية الوصفية والاجتماعية على أيدي المؤرخين الذين وضعوا عجله الجغرافية الوصفية من خلال وصف المـــدن والأنهار والعلاقات الاجتماعية والسلوك البشري وكل ما يتعلق بالأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للبلدان التي مروا بها ،لذا ظهر التداخل واضحا في الجانب التاريخي والجغرافي لدى العرب ،وكـــان فـــي مقدمتهم **الرازي** الذي وضع قواعد علمية للتاريخ والجغرافية معا (العثمـــان ، وعليـــوي ، ٢٠١٤، ٣٥) ، وبمرور الزمن وجد أدباء وكتاب وعلماء ،أسهموا في أثراء المعرفة الجغرافية الإسلامية دون أن يكونوا هم أنفسهم جغرافيين .

وجاء **الإسلام** ليخلق نمطاً جديداً للفكر الاجتماعي وليحدد علاقة الإنسان بالكون والحياة ويرسم الهدف الذي يسمو به وبمجتمعه ، ويصوغ نظاماً اجتماعياً متكاملاً وبملامح واضحة ، وتناول الإسلام تعاليم الحياة الاجتماعية مفسحاً المجال للمفكرين العرب المسلمين في الاجتهاد الفكري مع رحلاتهم لاكتســـاب الخبـــرات ونقل التجارب والملاحظات الاجتماعية بما ساعدهم في تفسير الظواهر الاجتماعية وتنظيم حياتهم والإسهام في بناء المعرفة الإنسانية أسهاماً فريداً ، ليس مادةً فحسب بل منهجاً ، وقد نجحوا في وضع أصول المنهج العلمي الذي انتقل بعد ذلك إلى الحضارة الغربية الذي يتفق نصاً وروحاً.

ولقد تأثر **المفكرون العرب** بظهور الإسلام وتعاليمه ، الذي قدم منظومة حياتيـــة متكاملـــة للمجتمـــع الإنساني ، ومجموعة من المبادئ والقيم والتعاليم السامية التي لو تهيأت لها فرص التطبيق العلمي فأنها حتماً ستؤدي إلى أصلاح المجتمع ، وتنظيم واقعه الاجتماعي ، ومعالجة حالات الانحراف الاجتمـــاعي بأنواعـــه المتعددة ، من ثم سعادة الفرد وتصحيح مسيرته العقائدية ، ولا ريب أن الدافع الرئيســـي لقـــوة الحضـــارة الإسلامية وتجدد ثقافتها هو ما غرسه الإسلام من طاقات إبداعية خلاقة ، جعلت المسلمين يؤثرون ايجابياً في البيئات التي حملوا لها الإسلام ،وان تطور الفكر الاجتماعي الذي يعد جزءا من الفكر الجغرافي عند العرب ، لم يكن وليد الصدفة ، بل تولد لأسباب وعوامل دينية وثقافية واقتصادية ، فضلاً عن العوامـــل السياســـية والإدارية إذ أسهمت الشعائر الدينية كالحج والعمرة في التعارف والتواصل بين المجتمعات والشـــعوب مـــن مختلف الأصقاع ، ومعرفة عاداتها وتقاليدها والتعرف على أموال بلدانها ومن جهة أخرى فان المنظومـــة الإسلامية ، بما تحمله من قيم ومبادئ ، أسهمت في تكوين علاقات اجتماعية خاصة تستند علـــى التواصـــل والألفة والاحترام والمساعدة وحسن الجوار ، إذ أن الإسلام عقيدة ومنهج سلوكي وعبادات يمثل في كل زمان ومكان قوة دافعة للحركة الحضارية ، تهدف إلى سعادة الإنسان والإنسانية كما تهدف إلى دفع المجتمع نحـــو شواطئ الرفاهية والازدهار ، وقد كان الحج بمثابة مدخل طبيعي إلى الجغرافيا ومدرسة جغرافية متكاملـــة ، تجمع تلاميذها من جميع أنحاء العالم ، من أن بعض الرحالة بدأوا عملهم كحجاج ، كما هو الحال بالنســـبة **لابن بطوطة** الذي بدأ حاجاً وانتهى رحالة جغرافياً، (العثمان ،عليوي ،٢٠١٤ ، ٣١-٣٢) ، وبرزت أفكـــار

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٧ – آذار لسنة ٢٠٢٢

الفارابي والغزالي وغيرهما حتى نضجت الأفكار الاجتماعية على يد المفكر **ابن خلـــدون** الذي أقام الأســـس العلمية والمنهجية لهذا العلم المستقل ، ويعد من ابرز الكتاب العرب الذين كتبوا في علم الاجتمـــاع . ففـــي الوقت الذي ركز فيه **الفارابي** على أثر العقل البشري على انه المقياس الصادق للسلوك ،ذهب **ابن خلـــدون** الى الاتجاه الموضوعي والمناهج الوضعية في فهم السلوك الإنساني وتفسيره

وقد تأثر **الفارابي بأرسطو وأفلاطون** ،ويعد مؤلفه (أهل المدينة الفاضلة) المرجع الأساســـي لأفكـــاره الاجتماعية وقد أكد على حاجة الانسان للتعاون مع محيطه لإشباع حاجاته وتحقيق ســـعادته ،لان الانســـان اجتماعي بطبعه (الفارابي ،١٩٠٦، ٣٠) ، وأكد **المقدسي والاصطخري** على أزيـــاء الاقـــوام وعـــاداتهم وأخلاقهم وصفاتهم واشكالهم .

ويظهر البعد الاجتماعي واضحا في كتابات الجغرافيين العرب مما يعد المحـــاولات الأولـــى لنشـــوء الجغرافية الاجتماعية بمعناها العام والشمولي ، ولم تكن هذه الازدواجية جديدة فهي موجودة عند **هيرودوت (384– 406 ق.م)** الذي لقب بأبي التاريخ ، وتنطبق الحال بالنسبة **لهيكاتيوس** (أبو الجغرافيا) أحد كتاب القرن السادس ق.م (الجوهري ،١٩٧٦، ٤٥) . كما سادت الازدواجية في الكتابات الجغرافية العربية القديمة التي جمعت بين التاريخ والجغرافية ، وقلما نجد مؤلفاً أو كاتباً جغرافياً لا يكتب التاريخ وبالعكس ، أمثـــال : **اليعقوبي 284 هـــ وابن خرداذبة 300 هـــ والهمذاني 334 هـــ والمسعودي 346 هـــ والرازي 362 هـــ** (خصباك ،١٩٧٥، ٢٦٨) .

ويصف **ابن حوقل** أهم رحالة القرن الرابع الهجري في كتابه **(صورة الأرض)** بأن علم الجغرافيـــة (علم ينفرد به الملوك والساسة واهل المروءات والسادة من جميع الطبقات) ،ممـــا يـــدل علـــى الجوانـــب الاجتماعية التي يهتم بها علم الجغرافية ، ومن جانب الاهتمام بالعمل الإداري للدولة الإســـلامية ،ووصـــف الأقاليم ،جاء دور الاهتمام بثروات المنطقة وقدرتها على دفع الضرائب ،اذ وضع **ابن خرداذبة كتابه (السالك والممالك)** الذي يعد تقريرا عن جباية المملكة العباسية .

وباستقرار الدولة وكثرة تنقل الحجاج والتجار واهل العلم والاهتمام بتدوين كل ما يرونه ويشـــاهدونه ويسمعونه ،ازداد الاهتمام بالجغرافية وبداءة مرحلة النضج لتظهر اتجاهات عدة فـــي المعرفـــة الجغرافيـــة ،وتميزت الكتابة الجغرافية باعتمادها على المشاهدة والملاحظة الشخصية ،وهذا مـــا يبـــدو مـــن كتابـــات **الاصطخري والمقدسي وابن حوقل** وغيرهم .

وبسبب الاتساع الكبير للظواهر والمواضيع التي يتناولها علم الجغرافيا فقد اصطدمت أو تداخلت مـــع غالبيه العلوم الأخرى ومنها التاريخ وعلم الاجتماع .

ويستنتج من ذلك أن بدايات ظهور الجغرافية الاجتماعية تعود إلى بدايات ظهور علـــم الجغرافيـــة حينما بدأ باهتمام الإنسان ببيئته الاجتماعية من اجل اكتشاف محيطه وعالمـــه والتعـــرف علـــى الأحـــوال الاجتماعية لمحيطه.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٧ – آذار لسنة ٢٠٢٢

المبحث الثالث

الجغرافية الاجتماعية عند ابن خلدون

على الرغم من أن الفكر الاجتماعي قديم قدم الإنسان نفسه ، إلا أن الاجتماع الإنساني لم يصبح موضوعاً لعلم إلا في فترة لاحقة ، وكان أول من تنبّه إلى وجود هذا العلم ، واستقلال موضوعه عن غيره ، ووضع أسسه ، وأبتكره هو العالم **ابن خلدون** ، وقد ذكر هذا في مؤلفه "**المقدمة**" أنه اكتشف علماً مستقلاً بموضوعه ومنهجه ومسائله وأول من وضعه على أسسه الحديثة ، **إذ يقول :**" وكأن هذا علم مستقل بنفسه ، فأنه ذو موضوع ، وهو العمران البشري والاجتماع الإنساني ". (ابن خلدون ،٢٠٠٧، ٣٨) ، وكان **ابن خلدون** على وعي أن يقيم علماً جديداً بحد ذاته **حيث يقول :** " واعلم أن الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة ، غريب النزعة ، غزير الفائدة ... وكأنه علم مستنبط النشأة..." (ابن خلدون ، ٢٠٠٧، ٣٩) ، كما يعد المؤسس الحقيقي لعلم الاجتماع ، وقد سبق في ذلك الاتجاه عالم الاجتماع الفرنسي **(اوغست كونت) بحوالي (500 سنه)** الذي يعتبره الأوربيون أول مؤسس لعلم الاجتماع في الغرب .

ولا يعد **ابن خلدون** من علماء الجغرافيا ، وإنما يعده المؤرخون والمتتبعون لسيرته العلمية ومؤلفاته من علماء التاريخ والاجتماع والفلسفة ، إلا أنه كمؤرخ فسر التاريخ لا على ضوء تطور النظم السياسية ، بل على ضوء تطور الأوضاع الاقتصادية للمجتمع البشري في صوره البدوية والحضرية ، ورؤيته التاريخية وهذه بحد ذاتها لا تخلو من وجهة نظر جغرافية ، اذ يوزع مادته التاريخية ليس على أساس الترتيب الزمني بل على أساس التوزيع المكاني أي (الدولة الحاكمة) في كل قطر مراعياً بذلك الترتيب الجغرافي (كراتشكوفسكي ،١٩٥٧، ٤٤١) .

اهتم **ابن خلدون** بالجانب البشري من الجغرافية اهتماماً يفوق الجانب الطبيعي ، لاسيما فيما يتعلق بالظاهرات الاجتماعية وما يوثر فيها وما يتأثر بها من مؤثرات هي في غالبها عوامل بشرية بحتة ، اذ كان يحرص على **الربط بين الظواهر الجغرافية الطبيعية والبشرية وتأثيرها على المجتمعات الإنسانية المختلفة ، وكان يرى أن البيئة الجغرافية ذات تأثير كبير على حياة الناس وعلى أخلاقهم وطبائعهم وبيوتهم وملابسهم**

وفرق **ابن خلدون** بين طائفتين من الظواهر التي تقع في المجتمع الأولى طبيعية مستقلة عن المجتمع والأخرى اجتماعية تولد في المجتمع وتستقر على العمل فيه كما جاء في القسم الأول من مقدمة : " يتكلم ابن خلدون في فصل طويل عن الجغرافية العامة ، ولهذا الفصل فائدة مزدوجة لان ليس باستطاعتنا أن نكتب التاريخ ونعرفه دون معرفة الجغرافية "(ابن خلدون ،٢٠٠٧، ٦٨).

وفي القرن الرابع عشر نضجت الأفكار الاجتماعية على يد **ابن خلدون** ، الذي رفض أن يكون العقل المقياس الوحيد لفهم السلوك الإنساني ، ووضع مبادئه الأساسية التي فسر على ضوئها الظواهر الاجتماعية والأحداث التاريخية ، وقد **عرف ابن خلدون الظاهرة الاجتماعية** على أنها القواعد والاتجاهات العامة التي يتخذها ويتبناها الأفراد أو المجتمعات لتنظيم شؤونهم وتنظيم العلاقات التي تربطهم مع بعضهم بعضاً أو مع غيرهم من مجتمعات وقبائل .(خضير ،٢٠٠٩، ٤٨).

اعتمد **ابن خلدون** على الاتجاه الموضوعي والمناهج الوضعية في فهم السلوك الإنساني وتفسيره ورفض أن يكون العقل المقياس الوحيد لفهم السلوك الإنساني ، فالإنسان مدني بالطبع ، أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدينة ، انطلاقاً من أن الإنسان لا يعيش إلا في مجتمع وإذ عاش في مجتمع فلا بد أن يعيش مع شعب وعلى ارض ذاكرا في **مقدمته** : " أن الاجتماع الإنساني ضروري ، ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني بالطبع ، أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم..." (ابن خلدون ، ٢٠٠٧، ١٣٧). فقد أمن آبن خلدون بحتمية الاجتماع الإنساني وتكون المجتمع .

ومن الناحية الجغرافية ركز ابن خلدون على **اثر العامل الجغرافي على التجمع الإنساني** ، فالإنسان عند ابن خلدون هو اجتماعي بطبيعته ، لذا فأن نشوء المجتمع هو ظاهره طبيعية ، يعود السبب وراء هذه الظاهرة هو التكافل الاقتصادي وبحث الإنسان عن الماء والغذاء ، وبما أن الفرد : " قاصراً على تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفيه له بمادة حياته منه ، ولو فرضنا منه اقل ما يمكن فرضة_ وهو قوت يوم من الحنطة مثلاً _ فلا يحصل إلا بكثير من الطحن والعجن والطبخ ، وكل واحد من هذه الثلاثة يحتاج إلى مواعين وآلات لا تتم إلا بصناعات متعددة ، من حداد ونجار وفاخوري ... والى أعمال أخرى أكثر من هذه على الزراعة والحصاد ... ويستحيل أن تفي بذلك كله أو بعضه قدرة الواحد ، فلا بد من اجتماع القدرة الكثيرة من أبناء جنسه ليحصل القوت له ولهم ، فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة لأكثر منهم بإضعاف... " (ابن خلدون ،٢٠٠٧ ، ١٣٩) ، ويؤكد بذلك ان الدوافع الفطرية للغذاء والتكاثر هي العامل الرئيسي التي تدفعه إلى الاجتماع مع غيره ، وهذا الدافع الاقتصادي يدفعه إلى تقسيم العمل والتعاون مع بني جنسه ومن ثم ينشأ التضامن الذي هو اكبر دعائم المجتمع ذلك أن فطره الإنسان تدفعه إلى أن يتعاون مع غيره ليستكمل بذلك ما يشبع بواعثه الاجتماعية ،(الباقي ،١٩٨١، ١٨٩) والإنسان لا يمكن أن يحصل على مبتغاة بمفرده دون مساعده غيره ونجم عن ذلك وجود تغيرات اجتماعيه قد تكون ايجابيه تؤدي إلى الرفاه الاقتصادي وقد يكون العكس .

إذ أن جوهر المجتمع الأساس هو اجتماع الأفراد من اجل الحصول على وسائل العيش الضرورية للحياة ، وان **اجتماع الناس ظاهره اجتماعيه** تحتمها قوانين البيئة الجغرافية وان الوسط الجغرافي كأحد شروط الحياة المادية يؤثر تأثيراً فاعلاً على النشاط الاقتصادي للشعوب ، وعلى أساسه يتعين الأسلوب الذي يحصل بواسطته الإنسان على معاشه وان الأسلوب الذي يعتمده الإنسان من اجل الحصول على معاشه يلعب الدور الأساسي في تحديد طابع حياة المجتمع الاجتماعية والسياسية ، أي أن أنماط السلوك الاجتماعي للإنسان تهدف إلى تحقيق الاستقرار والأمن والعدالة الاجتماعية والاقتصادية ، وتعد أنماط السلوك البشري من أهم مواضيع الجغرافية الاجتماعية .

أن العنصر البشري هو العنصر الفعال والأساسي في أقامه التجمعات الإنسانية ولذا تعد **المتغيرات السكانية هي أولى الظواهر الاجتماعية** ، والسكان في أي مكان هم الأفراد الذين يجمعهم المجتمع ويلم شملهم ويعيشون ويعملون فيه معاً ويتزاوجون إذ هم خليط من ذكور وإناث بمختلف الفئات العمرية ، ويعملون في مهن مختلفة وهم يمثلون الثروة الحقيقة للمجتمع ، فالسكان يؤثرون على كافة النظم الاجتماعية عن طريق

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٧ – آذار لسنة ٢٠٢٢

التأثير في مجرى التغيرات الاجتماعية ، فالعلاقة أذن متساندة ومتبادلة بين السكان والبناء الاجتماعي (الشمري ،٢٠١٣، ٨٢).

ويعد السكان العامل الذي تتمحور حوله المشكلات الاجتماعية المختلفة اذ يمكن ان نجد عند ابن خلدون الخطوط العريضة للسياسة السكانية المعاصرة في اطارها التنموي وذلك في كتاباته المستفيضة عن نظرية (التغير الدوري للسكان) كما في (**المخطط**) ،فقد اعتقد بحركية السكان اذ يمرون في مراحل

مخطط نظرية ابن خلدون في التغير الدوري للسكان

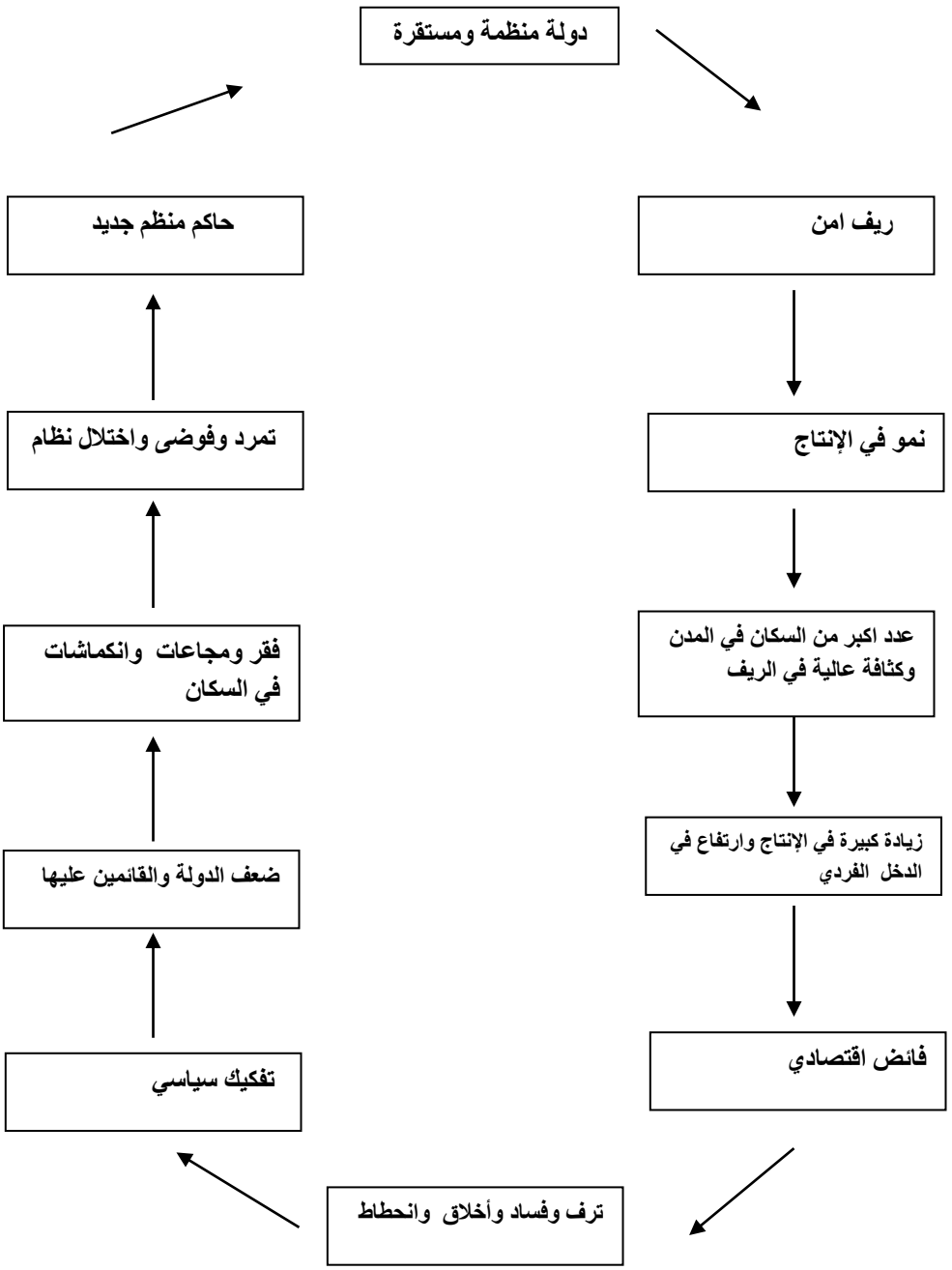

المصدر: باسم عبد العزيز عمر العثمان، جغرافية السكان(المضمون والمنهج التطبيق)،مجلة آداب البصرة،العدد٣١,٢٠٠١،ص١٦٨

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٧ – آذار لسنة ٢٠٢٢

النمو والازدهار ومراحل التناقص والانكماش وترتبط هذه التغيرات بظروف اقتصادية واجتماعية وسيكولوجية ، وان ازدهار الدولة وقوتها عسكريا وسياسيا واقتصاديا يتأثر بدرجة أساسية بالكثرة السكانية (العثمان ،٢٠٠١، ١٧٠) .

قام **ابن خلدون** بتصنيف العالم المعمور إلى أقاليم تمتاز بخصائص سكانية معينة وأوضاع اجتماعية واقتصادية وسياسية محددة عن المعتدل من الأقاليم والمنحرف منها . فيذكر " الإقليم الرابع اعدل العمران والذي حافاته من الثالث والخامس اقرب إلى الاعتدال والذي يليهما ، والثاني والسادس بعيدان عن الاعتدال ، والأول والسابع أبعد بكثير وجميع ما يتكون في هذه الأقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة بالاعتدال وسكانها من البشر أعدل أجساماً وألواناً وأخلاقاً واديانا " (الشمري ،٢٠١٣، ٨٣-٨٤) .

" أما الأقاليم البعيدة عن الاعتدال مثل الأول والثاني والسادس والسابع فأهلها أبعد من الاعتدال في جميع أمورهم ، فبناؤهم بالطين والقصب ، وأقواتهم من الذرة والعشب ، وملابسهم من أوراق الشجر يخصونها عليهم أو الجلود " (ابن خلدون ،٢٠٠٧، ٩٠) ، وان الاجتماع الإنساني(المدينة) ليست كلها تتمتع بطبيعة واحدة من حيث خصوبة الأرض والتربة والتي لها أثارها الاجتماعية على حياة سكانها فهم إما " في رغد من العيش .. من الحبوب والأدم والحنطة والفواكه لذكاء المنابت واعتدال الطينة ووفرة العمران ". (محمد ، ٢٠١٠، ٣٨) أو في شظف من العيش في " الأرض المرة التراب لا تنبت زرعا ولا عشبا بالجملة فسكانها في شظف من العيش مثل أهل الحجاز وجنوب اليمن ومثل الملثمين من صنهاجة الساكنين بصحراء المغرب وأطراف الرمال فيما بين البربر والسودان فإن هؤلاء يفقدون الحبوب والأدم جملة وإنما أغذيتهم و أقواتهم الألبان واللحوم ومثل العرب أيضاً الجائلين في القفار .. لقلة وجدهم .. ونجدهم يقتصرون في غالب أحوالهم على الألبان وتعوضهم من الحنطة أحسن معاض " (ابن خلدون ،٢٠٠٧، ١٠٩) ، وهنا يبين **ابن خلدون** الفوارق بين الأقاليم ونتاجها وأحوال أهلها ومعيشتهم وتأثير ذلك على القيم والأخلاق فالمجتمع العالم الذي يعيش بالحلال يتميز بالقيم الأخلاقية والروحية عكس المجتمع الذي يعيش سكانه على الحرام الذي يفسد الأخلاق والقيم . نلحظ من ذلك أن **الأخلاق عند ابن خلدون** تلعب دوراً مميزاً في تطور المجتمع من خلال الوسط الجغرافي الذي يعيش فيه الإنسان ، والبيئة الطبيعية هي التي تحدد أخلاق المجتمع وأن النظم الاجتماعية تختلف من مجتمع إلى أخر ومن وقت إلى أخر ، وقد امتاز المجتمع العربي بوضعية اجتماعية خاصة في ذلك العصر.

إن **ظاهرة نمو المدن** واتساعها في الحضارة الإسلامية لا تختلف كثيرا عن ظاهرة النمو الحضري في العالم المعاصر ، إذ يرتبط بها العديد من الظواهر والمشكلات ، أهمها سيادة العلاقات الاجتماعية الثانوية التي تتصف بالسطحية والعمومية والنفعية ، وكثرة الحراك الجغرافي والمهني والطبقي ، وطغيان القيم الفردية على قيم الجماعة ، كما أن المدينة تعد مركز جذب لمختلف الشرائح الاجتماعية التي تنتقل إليها بحثاً عن العمل أو للحصول على الخدمات المتوفرة فيها ، هذه المغريات تدفع الناس بلا شك صوب المدن ، وتزداد لذلك الحاجة الماسة للمساحات المخصصة لسكن النازحين من الأرياف أو المناطق القريبة منها ، أن

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٧ – آذار لسنة ٢٠٢٢

لكل مدينة مجالاً محدوداً في استيعاب السكان والأنشطة الاقتصادية والخدمات فيها ، ومتى ازدادت هذه الأنشطة بازدياد حجم السكان والخدمات ، أصبحت ظاهرة نمو المدن حالة غير سليمة في بنية المدينة وهيكلها . (حمدان ،٢٠٢١، ١٦١) ، وتبدو الآثار الاجتماعية مترابطة مع الآثار الاقتصادية الناجمة عن أقامه المدن واتساعها ونمو ظاهرة النمو الحضري وهذا ما يراه **ابن خلدون** المدينة (العمران) ومتى ما وصل العمران إلى غايته أدى ذلك إلى فساد وخراب .

وقد استخدم **ابن خلدون** لهذه الظاهرة مفهوم **(العمران المفرط)** بقوله " إن الحمامات بلغ عددها في بغداد في عهد المأمون 65 ألف حمام وكانت مشتملة عل مدن وأمصار متلاصقة ومتقاربة تجاوز الأربعين ولم تكن مدينة وحدها يجمعها سور واحد لإفراط العمران ". (ابن خلدون ،٢٠٠٧، ١٦٦).

ويشير ابن خلدون عن المشكلات الناجمة عن ظاهرة النمو الحضري ،بسبب الهجرة الريفية التي تخلق الازدحام السكاني ، والتزاحم على الخدمات والتجاوز على الأراضي الخصبة إذ يقول : " أن الناس في المدن لكثرة الازدحام والعمران يتحاشون حتى في القضاء والهواء للأعلى والأسفل ومن الانتفاع بمظاهر البناء مما يتوقع معه حصول الضرر في الحيطان ، فيمنع جاره من ذلك إلا ما كان له فيه حق ، ويختلفون أيضا في استحقاق الطرق والمنافذ والمياه الجارية والفضلات المسربة في القنوات (ابن خلدون ٢٠٠٧، ٢٩٧).

وتعد **الهجرة** بما تحمله من منظومة اجتماعية متكاملة أولى نتاجات أقامه هكذا مدن ، إذ يعد الحراك السكني احد الأسباب الرئيسة للحراك الاجتماعي لما تحمله من نتائج عديدة على جميع الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والمشكلات الاجتماعية التي تعالجها الجغرافية الاجتماعية ، ويشير **ابن خلدون** إلى قصور أهل البادية عن السكن في المناطق الحضرية الكثيرة العمران ويحدد السبب في ذلك أن " المصر الكثير العمران يكثر ترفه وتكثر حاجات ساكنيه من اجل الترف ، فتنقلب الضرورات وتصير الأعمال فيه كلها مع ذلك عزيزة ، والمرافق غالية بازدحام الأغراض عليها من اجل الترف ، ويعظم الغلاء في المرافق والأوقات والأعمال فتكثر لذلك نفقات ساكنيه كثرة بالغة على نسبة عمرانه ، فيحتاج حينئذٍ إلى المال الكثير للنفقة على نفسه وعياله في ضرورات عيشهم وسائر مؤنهم " (ابن خلدون ، ٢٠٠٧ ، ٣٣٨) وفي هذا يقول **ابن خلدون** : " أن علاقة الحياة البدوية بالحياة الحضرية هي علاقة المرحلة السفلى بالمرحلة العليا لتطور المجتمع ، فالمرحلة السفلى هي مرحلة الإنتاج البدائي القليل التفاوت والمستوى الأدنى للحياة ، والمرحلة العليا هي مرحلة الإنتاج المتنوع والمتطور ، والتحول من المرحلة السفلى إلى المرحلة العليا هو نتيجة لحشد القوى العاملة في مكان واحد نزوح سكان القرى إلى المدن." (ابن خلدون ،٢٠٠٧، ٤٩٠).

وانطلاقا من فكرته القائلة بأن **مزاج الناس وأخلاقهم وعاداتهم تحددها عوامل اجتماعية تنبع من طابع الوسط الذي يعيش فيه الإنسان** ، فقد أعطى **ابن خلدون** للبدو الدور الحاسم في التاريخ ، فيما نظر إلى سكان المدن نظرة ملؤها الاستهانة والتشاؤم ، فيفضل بساطة حياة البدو لشجاعة سكانها في الدفاع عن حياتهم في كل لحظة ، إما سكان المدينة فأنهم بفعل الترف ونعومة العيش فقدوا الكثير من صفات الشجاعة ، وهو بذلك يرجع التطور الاجتماعي إلى اختلاف نظم الحكم في الأسرة وتغير عوائدهم كل أسرة بعوائد وتقاليد الأسرة السابقة لها ، مبتدئة مرحلة جديدة من مراحل الانتقال.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٧ – آذار لسنة ٢٠٢٢

ثم يتحدث **ابن خلدون عن تفكك القيم الثقافية وتغيير الأخلاق** فيقول : " ... فلذلك يكثر منهم الفسق والشر والسفسفة والتحايل على تحصيل المعاش من وجهه ومن غير وجهه ، وتنصرف النفس والمقامرة والغش والخلابة والسرقة والفجور في الإيمان والربا في البياعات ثم نجدهم أبصر بطرف الفسق ومذاهبه والجهر به وبدواعيه واطراح الحشمة في الخوض فيه " (ابن خلدون ، ٢٠٠٧، ٤٩٣) .

وأشار أيضا برؤية معاصرة إلى **ظاهرة التلوث الناتج عن النمو الحضري واتساع المدن** اذ أوضح ابن خلدون أن المدن تصاب بالخراب والعجز إذ لم تكن لها رعاية من كافة السكان فإنها سرعان ما تهجر وتخرب ، ويشير إلى انتشار أمراض السل والتدرن والربو الذي يجتاح كثيراً من المدن غير المهيأة بيئياً ولا تتمتع بقدر كافي من الهواء النقي (ابن خلدون ،٢٠٠٧، ١٦٦). هذا فضلاً عن التلوث الناتج عن ذلك الذي يؤدي إلى افتقاد الاهوية بسبب ازدحام المدينة بالبيوت والسكان .

ويشير ابن خلدون أيضاً إلى **ظاهرة الغلاء التي تقود إلى جملة من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية بما فيها مشكلة الفقر** ويقول **ابن خلدون** بهذا الخصوص : " وقد كنا قدمنا أن المصر الكثير العمران يختص بالغلاء في أسواقه وأسعار حاجاته ثم تزيدها المكوس غلاء ، لأن الحضارة أنما تكون عند نهاية الدولة في استفحالها ، وهو زمن وضع المكوس في الدول لكثرة فراجها ، والمكوس تعود على البياعات بالغلاء ، لان السوقة والتجار كلهم يحتسبون على سلعهم وبضائعهم وجميع ما ينفقونه... فتعظم نفقات أهل الحافرة... ويغلب عليهم الفقر ويقل المستلمون للبضائع فتكد الأسواق وتفسد حال المدينة " (ابن خلدون ، ٢٠٠٧، ١٦٥). ويصاحب هذا **الفساد الاقتصادي (الفقر) فسادا أخلاقيا على المستوى السلوكي** : " ألقوا جنوبهم على مهاد الراحة والدعة و انغمسوا في النعيم والترف ووكلوا أمرهم في المدافعة عن أموالهم وأنفسهم إلى واليهم والحاكم الذي يسومهم والحامية التي تولت حراستهم واستناموا إلى الأسوار التي تحوطهم ". (الكبايجي ،٢٠٠٨، ٢٤٣) ، ويشير عن **أخلاق الحضر** بالقول :" أن الأخلاق الحاصلة من الحضارة والترف هي عين الفساد... وإذا فسد الإنسان في قدرته ثم في أخلاقه ودينه ، فقد فسدت إنسانيته وصار مسخاً على الحقيقة "(ابن خلدون ،٢٠٠٧، ٢٤٤).

ويؤكد **ابن خلدون** على أن الظواهر الاجتماعية ما هي إلا انعكاس للعوامل الجغرافية المتعلقة بالمناخ والسطح والتضاريس والجنس البشري ، وهذه العوامل تسهم في بلورة طريقة الحياة والظواهر الاجتماعية السائدة ، ويرى أن للمناخ أثر في طبائع الشعوب وألوان بشرتهم.

وابتعد **ابن خلدون** أكثر في **التأثيرات المناخية على الإنسان** اذ يؤيد الفكرة القائلة **بتأثر أخلاق الناس وطبائعهم بنوع المناخ في بيئتهم** ، فكرة وجدت أساساً لها في نظريات علماء اليونان ، لاسيما (جالينوس ق .م) وثم تداولها من قبل العلماء العرب والمسلمين والتي تقوم على مبدأ الكيفيات الأربعة الأساسية (الحار، البارد ، الجاف ، الرطب) والتي ينتج عن التركيب بينهما اختلاف طبائع الناس ، اذ يعتبر أن البيئة الجغرافية هي التي تحدد نمطية البشر واختلافهم في أجسامهم وألوانهم وأصولهم وأنشطتهم العامة ، فضلاً عن ثقافة المجتمع وما يتعلق بها من عادات وتقاليد ونظم اجتماعية مؤكداً أن أفضل البيئات للسكن هي البيئة المعتدلة ، إذ أشار في مقدمة أن الشرق العربي أفضل مناطق العالم ،لأنه معتدل بين الحرارة الزائدة في الجنوب والبرد

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٧ – آذار لسنة ٢٠٢٢

الشديد في الشمال . **ويقول في ذلك :** " أن سكانها من البشر اعدل أجساماً وألواناً وأخلاقاً واديانا... وتوجد لديهم المعادن والطبيعة... ويتصرفون في معاملاتهم بالنقد بين (الذهب والفضة)... ويبتعدون عن الانحراف في عامة أمورهم وهؤلاء أهل المغرب والشام والحجاز واليمن والعراق والهند والسند الصين وكذلك الأندلس ومن قريب منهم " (ابن خلدون ،٢٠٠٧، ٧٩) ، **وللمناخ تأثير على مزاج وسلوك وروح الإنسان** فيقول : " وان تأثير المناخ على طباع الإنسان حسب التركيب النفسي للإنسان ، إذ يعد ذلك عاملاً حاسماً في تقدم المجتمع ، وان مركز الثقل في نظريته عن الوسط الجغرافي هو في محاولة تبيان الظروف التي يتبوأها هذا الوسط للإنسان أثناء عملية الإنتاج التي يقدمها له لأجل الحصول على وسائل العيش ، ويربط ابن خلدون بين أخلاق البشر وأمزجتهم . " البلاد المعتدلة أكثر عمرانا من الحارة وإذا أفرط الحر في البلاد غلب على سكانها الطيش وكثرة الطرب واسود جلدهم فتجدهم مولعين بالرقص موصفين بالحمقى ، وسكان البلاد الباردة فيغلب عليهم الإطراق إلى حد الحزن ثم التفكير في العواقب وتختلف الأقوات باختلاف الأقاليم وتترك أثرها في الناس ، والبلاد الخصبة تورث قلة المناعة وضج الأشكال ، والجوع ينهك الجسم والعقل على أن البلاد أقدر على احتمال المجاعات " (ابن خلدون ،٢٠٠٧، ٨٢) .

الخاتمة

الإنسان منذ فجر حياته بدأ يتأمل ويفكر ويدرس ما يحيطه من ظواهر طبيعية ، إذ متى ما تمكن من تفسير بعضها اخذ يدرس علاقة هذه الظواهر بحياته ومدى تأثره بها لإدراك الحس الجغرافي لديه .

ومع أن ابن خلدون لا يعد من علماء الجغرافية المتعمقين بدراستها ، إلا أنه ناقش الكثير من الظواهر الجغرافية والأفكار لمن سبقوه ليس كجغرافي وإنما كعالم اجتماع وتاريخ ، إذ يعد المؤسس الحقيقي لهذا العلم ، وجاء اهتمامه في الجغرافية نتيجة اهتمامه بدراسة المجتمعات البشرية ، فالموضوعات الجغرافية التي ناقشها ابن خلدون تدور في دائرة علم الاجتماع ، لاسيما في الموضوعات الجغرافية البشرية ، اذ انه اهتم بالعمران والمدن والهجرة والريف والبدو والسياسة والظاهرة الاقتصادية والعلوم والحرف ، وبين أثر البيئة الجغرافية على تلك الظواهر ، وأكد على أن الظواهر الاجتماعية ما هي إلا انعكاس للعوامل الجغرافية المتعلقة بالمناخ والسطح والتضاريس ومدى تأثير هذه العوامل في بلورة طريقة الحياة في المجتمعات البشرية والظواهر الاجتماعية السائدة ، وكان دائما يؤكد في تفسيراته للظواهر الاجتماعية على البيئة الجغرافية .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٧ – آذار لسنة ٢٠٢٢

الهوامش

1- ابن خلدون ، عبد الرحمن ،التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا ،عرض بهاء الدين محمد علوان ، مجلـــة العربـــي ،العدد ٥٦٩، وزارة الاعلام ،الكويت ، ٢٠٠٦.

٢- حسين ، طه ،فلسفة ابن خلدون الاجتماعية ، ترجمة محمد عبدالله عنان ،مطبعة بيروت ، القاهرة ،1915 .٣٣

٣- عمر فروخ ، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ، ط٣، دار العلم للملايين ، 1981 ، ص 691

٤- طه حسين ، مصدر سابق ، ص 17 .

٥- ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق أحسان عباس ،مطبعة الاحسان ، بيروت ، 1964 ، ص 460 .

٦- عمر فروخ ، المصدر السابق ، ص 691 .

٧- طه حسين ، المصدر السابق ، ص 18 .

٨- عبدالرحمن حميدة ، أعلام الجغرافيين العرب ، دار الفكر ، جامعة دمشق ،٢٠٠٠، ص 122 .

٩- عمر فروخ ، المصدر السابق ، ص 691 .

١٠- السيد محمد الخضر ، حياة ابن خلدون ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1343 ه ، ص 1 .

١١- الموقع الالكتروني ، ابن خلدون ، https://ar.wikipedia.org/wiki .

١٢- السيد محمد الخضر ، المصدر السابق ، ص 6 .

١٣- عمر فروخ ، مصدر سابق ، ص 691 .

١٤- السيد محمد الخضر ، مصدر سابق ، ص 8 .

١٥- السيد محمد الخضر ، مصدر سابق ، ص 8 .

١٦- إسماعيل سراج الدين ، ابن خلدون انجاز فكري متجدد ، أعداد وتحرير ، محمد الجوهري ومحسن يوسف ، الإسكندرية ، مصر ، 2008 ، ص 15 – 16 .

١٧- طه حسين ، مصدر سابق ، ص 30 .

١٨- عمر فروخ ، مصدر سابق ، ص 698 .

١٩- طه حسين ، مصدر سابق ، ص 5 .

٢٠- محمد عابد الجابري ، فكر ابن خلدون (الوصية والدولة) ، مركز دراسات الوحدة الغربية ، بيروت ، 1920 ، ص 9 .

٢١- عبدالامير شمس الدين ، الفكر التربوي عند ابن خلدون ، ط١ ،دار الكتابة العالمية ،مصر ، 1991 ،ص٩

٢٢- افاطوس نيوليانوفش كرانشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، القسم الأول ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1957 ، ص 441 .

٢٣- عبد الزهرة علي الجنابي ، ابن خلدون جغرافياً ، مجلة البحوث الجغرافية ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، العدد 3 ، 2002 ، ص 165 .

٢٤- عبد علي الخفاف ، ومحمد احمد عقلة الموقي ، التراث الجغرافي العربي الإسلامي ، دار الكنـــدي للنشـــر والتوزيـــع ، المملكة الأردنية الهاشمية ، 2000 ، ص 63 .

٢٥- عبدالرحمن بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ط١ ،مؤسسة المعارف بيروت ، ، 2001 ، ص 56.

٢٦- المصدر نفسه ، ص 60 .

٢٧- أخوانا الصفا رفلان الوفا ، رسائل أخوان الصفا ، ج 1 ، دار الصادر ، بيروت ، ٢٠٠٥، ص 129- 130

٢٨- عبدالرحمن بن خلدون ، مصدر سابق ، ص 43 .

٢٩- للمزيد من المعلومات ينظر : علي الوردي ، منطق ابن خلدون في ضوء حضاراته وشخصيته ، ط١، منشورات سعيد بن جبير ،، 2005 ، ص 160 – 170

٣٠- عبد الزهرة علي الجنابي ، مصدر سابق ، ص 164 .

٣١- ابن الخطيب ، محمد بن عبدالله بن سعيد ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت ،مطبعة بيروت ، 2003 ، ج 3 ، ص 395 .

٣٢- عبدالرزاق مسلم ماجد ، دراسة ابن خلدون في ضوء النظرية الاشتراكية ، منشورات وزارة الأعلام بغداد ، 1976 ، ص 35 .

٣٣- مسلم عبدالرحيم ، الفكر الاجتماعي ، مقال منشور على الموقع الالكتروني

Httpi//www.alnoor.se

٣٤- جواد رضا السبع ، لمحات من أفكار ابن خلدون الاجتماعية ، مجلة لآرك للفلسفة والإنسانيات والعلوم الاجتماعية ، المجلد 1 ، العدد 32 ، كلية الآداب جامعة واسط ، 2018 ، ص 685 .

٣٥- باسم عبدالعزيز العثمان ، حسين عليوي ، الجغرافيا الاجتماعية مبادئ وتطبيقات ، ط 1 ، دار الوضاح للنشر ، عشتار ، عمان ، 2014 ، ص 36 .

٣٦- حربي عباس عطيتو ، الفكر الشرقي القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2005 ، ص60

٣٧- صلاح الدين الشامي ، الفكر الجغرافي سيرة ومسيرة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1999 ، ص84

٣٨- صلاح الدين الشامي ، مصدر سابق ، ص 84 .

٣٩- محمد عاطف غيث ، علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1988 ، ص 5 .

٤٠- باسم عبدالعزيز العثمان ، مصدر سابق ، ص 35 .

٤١- باسم عبدالعزيز عمر الخطاب ، حسين عليوي ناصر الزيادي ، مصدر سابق ، ص 27 .

٤٢- باسم عبدالعزيز ، حسين عليوي ، مصدر سابق ، ص 31 – 32 .

٤٣- يسري الجوهري ، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية ، ط١ ،الإسكندرية ، 1976 ، ص145 .

٤٥- شاكر خصاك ، في الجغرافيا العربية ، ط 1 ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، 1975 ، ص268.

٤٦- ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 38 .

٤٧- المصدر نفسه ، ص 38 .

٤٨- كراشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، مصدر سابق ، ص 441 .

47- ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 68 .

٤٩- صلاح الدين حسين خضير ، ابن خلدون وآراؤه الاقتصادية في المعاش (العمل) مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، جامعة تكريت ، مركز صلاح الدين ، المجلد الأول ، العدد 1 ، السنة الأولى ، 2009 ، ص 48 .

٥٠- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 137.

٥١- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 139 .

٥٢- زيدان عبدالباقي ،التفكير الاجتماعي ، نشأته وتطوره ، ط 2 ، مطبعة القاهرة ،القاهرة ، 1981 ، ص 189 .

-٥٣ عماد مطير الشمري ، عبير ضيدان الجنابي ، الأفكار السكانية ، كتابات ابن خلدون ، مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل ، العدد 12 ، 2013 ، ص 382 .

٥٤- المقدمة ، مصدر سابق ، ص 82 – 85 .

٥٥- المقدمة ، المصدر نفسه ، ص 90 .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٧ – آذار لسنة ٢٠٢٢

٥٦- جاسم محمد جاسم محمد ، فلسفة العمران عند ابن خلدون ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، المجلد 17 ، العدد 5 ، 2010 ، ص 38 .

٥٧- ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ص 109 .

٥٨- سورة الأعراف ، الآية 58 .

٥٩- سوسن صبيح حمدان ، نشوء ونمو المدن في فكر ابن خلدون ، مجلة آداب الفراهيدي ، كلية الآداب ، جامعة تكريت ، المجلد 13 ، العدد 46 ، 2021 ، ص 161 .

٦٠- المصدر نفسه ، ص 166 .

٦١- ابن خلدون ، المقدمة ، ص 338 .

٦٢- المصدر نفسه ، ص 490 .

٦٣ عبدالرحمن ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 297 .

٦٤- سرمد جاسم محمد ، الظواهر الاجتماعية عند ابن خلدون ومالك بن بني ، دراسة أنثروبولوجي مقارنة ، مجلة آداب الفراهيدي ، كلية الآداب ، جامعة تكريت ، المجلد 11 ، العدد 39 ، 2019 ، ص 585 .

٦٥- ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 493 .

٦٦- سوسن صبيح حمدان ، مصدر سابق ، ص 166 .

٦٧- ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 165 .

٦٨- نادية صباح محمود الكبابجي ، علم الاجتماع الحضري عند ابن خلدون ، كلية آداب الرافدين ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، العدد 51 ، السنة 38 ، 2008 ، ص 243 .

٦٩- المصدر نفسه ، ص 244 .

٧٠-سوسن صبيح حمدان ، مصدر سابق ، ص 159 .

٧١- ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 39 .

٧٢- ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 82 .

المصادر

القرآن الكريم

1- حسين ، طه ، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية ، ترجمة محمد عبدالله عنان ،مطبعة القاهرة ، القاهرة ، 1995 .

2- فروخ ،عمر ، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ، ط٣ ،دار العلم للملايين ، 1981 .

3- ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق إحسان عباس ،مطبعة الاحسان ، بيروت 1964 .

4- حميدة ، عبد الرحمن ، أعلام الجغرافيين العرب ، دار الفكر ، جامعة دمشق ،٢٠٠٠.

5- الخضر ، السيد محمد ، حياة ابن خلدون ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1343هـ .

6- الدين ، اسماعيل سراج ، ابن خلدون إنجاز فكري متجدد ، إعداد وتحرير محمد الجوهري ، ومحسن يوسف ، مطبعة الإسكندرية ،الإسكندرية ، مصر ، 2008 .
7- الجابري ، محمد عابد ، فكر ابن خلدون (الوصية والدولة) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1920 .
8- شمس الدين ، عبد الأمير ، الفكر التربوي عند ابن خلدون ،ط١ ، دار الكتاب العالمية ، 1991 .
9- كراتشكوفسكي ، انحاطوس نبولباتومس ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمه صلاح الدين عثمان هاشم ، القسم الآداب مطبعه لجنه التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1957 .
10- ابن خلدون ، عبد الرحمن مقدمه ابن خلدون ، مؤسسه المعارف ، ط١ ، بيروت ، 2007 .
11- أخوانا الصفا وخلان الوفا ، رسائل أخوان الصفا ، ج 2 ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 2005 .
12- الوردي ، علي ، منطق ابن خلدون في ضوء حضاراته وشخصيته ، ط١ ، منشورات سعيد بن جبير ، 2005 .
13- ابن الخطيب ، محمد بن عبدالله بن سعيد ، الإماطة في أخبار غرناطة تحقيق يوسف علي طويل ،ط١ ، دار الكتب العلمية ، 2003 .
14- ماجد، عبد الرزاق مسلم ،دراسة ابن خلدون في ضوء النظرية الاشتراكية ، منشورات وزارة الأعلام ، بغداد ، 1976 .
15- العثمان ، باسم عبد العزيز ، ناصر ، حسين عليوي ، الجغرافية الاجتماعية مبادئ وأسس وتطبيقات ، الطبقة الأولى دار الوضاح للنشر ، عشاره الأردن ، 2014 .
16- عطيتو ، حربي عباس ، الفكر الشرق القديم ، دار المعرفة الجامعة الإسكندرية ، 2005 .
17- الشامي ، صلاح الدين ، الفكر الجغرافي سير ومسيرة ، منشأة المعارف الإسكندرية ، 1999 .
18- غيث ، محمد عاطف ، علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعة الإسكندرية ، 1988 .
19- خصباك ، شاكر، في الجغرافية العربية ، ط 1 ، مطبعه دار السلام بغداد ، 1975 .
20- الجوهري ، يسري ، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية ، الإسكندرية ، 1976 .
21- الباقي ، زيدان عبد ، التفكير الاجتماعي ، نشأته وتطوره ، ط 2 ، مطبعة القاهرة ،القاهرة ، 1981 .
22- الخفان ، عبد علي ، الموفي ، محمد احمد عقله ، دراسات في التراث الجغرافي العربي الإسلامي ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، المملكة الأردنية الهاشمية ، 2000 .

الدوريات والمراجع

1- الجنابي ، ابن خلدون ، عبد الزهرة علي ، ابن خلدون جغرافياً مجلة البحوث الجغرافية ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، العدد 3 ، 2002 .

2- العثمان ،باسم عبد العزيز ،جغرافية السكان (المضمون ،المنهج ،التطبيق) ، مجلة آداب البصرة ، العدد ٣١، جامعة البصرة ،٢٠٠١.

٣-السبع ، جواد رضا ، لمحات من أفكار ابن خلدون الاجتماعية مجلة لآرك للفلسفة والإنسانيات والعلوم الاجتماعية ، كلية الآداب ، جامعة واسط ، العدد 32 ، 2018 .

٤- خضير ، صلاح الدين حسين ، ابن خلدون ، وآراؤه الاقتصادية في المعاش(العمل) ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، جامعة تكريت ، صلاح الدين ، المجلد الأول ، العدد 1 ، 2009 .

٥- الشمري ، عماد مطير، الجنابي ، عبير ضيدان ، الأفكار السكانية في كتابات ابن خلدون ، مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل ، العدد 12 ، 2013 .

٦- محمد ، جاسم محمد جاسم ، فلسفة العمران عند ابن خلدون ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية المجلد 17 ، العدد 5 ، 2010 .

٧- حمدان ، سوسن صبيح ، نشوء ونمو المدن في فكر ابن خلدون ، مجلة الآداب الفراهيدي ، كلية الآداب ، جامعة تكريت ، المجلد 13 ، العدد 46 ، 2021 .

٨- الكبابجي ، نادية صباح محمود ، علم الاجتماع الحضري عند ابن خلدون ، مجلة آداب الرافدين ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، المجلد 13 ، العدد 51 ، 2008 .

٩- محمد ، سرمد جاسم ، الظواهر الاجتماعية عند ابن خلدون ومالك بن بني ، دراسة أنثروبولوجي مقارنة ، مجلة آداب الفراهيدي ، كلية الآداب ، جامعة تكريت ، المجلد 11 ،العدد 39 ، 2019 .

المواقع الالكترونية

1- https : //ar . Wikipedia . orglwiki

حسام عبد الرحيم ، الفكر الاجتماعي ، مقال المنشور

2- https : // www.alnoor.se